جهود المملكة العربية السعودية في جعل العربية لغة عالمية

إعداد

أ.د. أحمد بن عبد الله السالم

1433هـ / 2011م

جهود المملكة العربية السعودية في جعل العربية لغة عالمية

اللغة العربية لغة عظيمة، وهي لغة القرآن الكريم، وإن مما يؤسف له ذلك العزوف الكبير من الناس عامة ومن طلبة العلم خاصة عن تعلم أشرف اللغات التي نزل بها أشرف الكتب ونطق بها أفضل الرسل، ولا يمكن فهم الدين الخاتم الذي هو السبيل الوحيد للنجاة إلا بفهم لغة الضاد.

وقد كان سلف الأمة وقادتها يحرصون على التوعية بأهمية الاهتمام بالعربية لكل أحد. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة".

وعندما يتم الحديث عن ارتباط اللغة بالهوية فإن أول ما يتبادر للذهن هي لغة العربية، فهي كما يذكر الكتاب والمؤرخون من أهم اللغات العالمية التي تنتمي إلى العائلة السامية [1]، ولها تاريخ طويل ومتصل، ولم يكن لهذه اللغة هذا الاتصال التاريخي الفريد، والقدرة على مواكبة التغيرات الزمنية والمكانية، لولا ارتباطها بالإسلام، إذ أعز الإسلام اللغة العربية، وكان ذيوعه وانتشاره سببا وإيذاناً بانتشار اللغة وتطورها. حتى إنها نالت الاهتمام الواسع بجميع ضروبها ومختلف فنونها من قبل الخلفاء الإسلاميين والأمراء والعلماء.

من هنا جاء اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية وقادتها باللغة العربية وضرورة الاهتمام بها، فسعت القيادة الرشيدة إلى ترسيخ الاهتمام بها ، وضرورة الحفاظ عليها ، والحرص على تعلمها وتعليمها ، وذلك من خلال وجوه عدة :

---

(1) ينظر : دور العربية في نشأة وتطور التأليف في الدراسات اللغوية السامية المقارنة : 2-3 ، الندوة الدولية " اللغة العربية إلى أين ؟" ، الرباط 25 – 27 شعبان 1423هـ .

ـ **اعتماد اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة** [1] ، كما أقرت الدولة ضرورة الالتزام بها في المؤسسات والهيئات الحكومية وذلك في كافة المعاملات والمخاطبات الرسمية ، وقد اعتبر المهتمون باللغة العربية أن هذا التدخل الحكومي جاء تأكيدا لتعزيز اللغة العربية، في ظل ما تشهده ساحة الوطن العربي من انحسار استخدام اللغة العربية.

ـ **وفرت حكومة المملكة العربية السعودية البيئات التعليمية المحفزة لنشر اللغة العربية من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية وبحثية رائدة في مجال تعلم و تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتعلمها،** وإقامة شراكة مع المجتمع المحلي والعالمي، وذلك عبر الجامعات السعودية. وكذلك تمكين أبناء المسلمين من تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وتزويدهم بقدر كاف من القرآن الكريم حفظاً والسنة المشرفة.

كما تقدم المملكة العربية السعودية منحاً دراسية سنوية لأبناء المسلمين في جميع أنحاء العالم وتتكون مهام تلك المعاهد وأنشطتها من خلال ما يلي :

أولاً : المهام :

- إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها
- إعداد الطلاب للالتحاق بالكليات بالجامعة
- إقامة الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية في البلاد الإسلامية والأقليات في الخارج
- البحوث والمقررات الدراسية في مجال العربية لغير الناطقين بها

(1) ينظر : المادة الأولى من الباب الأول من مبادئ النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.

ثانيًا : الأنشطة :

- تأليف كتاب تعليم اللغة العربية المكون من ستة أجزاء
- تأليف كتب في تعليم الصوتيات في اللغة العربية
- تأليف كتب في مجالات تعليم العربية لغير الناطقين بها
- القيام بالرحلات الطلابية إلى مدن المملكة لتعرف على البيئة السعودية
- إقامة الموسم الثقافي السنوي في حلقات نقاش ومحاضرات تدريب

ـ الموافقة على إنشاء الجمعية العلمية السعودية للغة العربية ، وتعنى الجمعية بعلوم اللغة العربية كافة، وفي مستوياتها التعليمية والبحثية والاجتماعية، **ومن أبرز أهدافها:**

1- تنمية الفكر العلمي في مجال التخصص، والعمل على تطويره وتنشيطه.

2- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.

3- تقديم المشورة العلمية النظرية والتطبيقية في مجال التخصص.

4- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.

5- تيسير تبادل الإنتاج العلمي والأفكار العلمية في مجال اهتمامات الجمعية بين الهيئات والمؤسسات المعنية داخل المملكة وخارجها.

6- العناية بالتراث اللغوي والقضايا العربية المعاصرة.

7- العناية بقضايا تعليم اللغة.

8- الاهتمام بالترجمة والتعريب.

9- مواجهة مظاهر العجمة العامة.

10- الإفادة من وسائل التقنية الحديثة في إعداد البحوث اللغوية ونشرها.

ـ أصدر مجلس الوزراء في يوم الاثنين الموافق 6–4–1431 هـ قراراً يقضي بإنشاء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، حيث أصدر المجلس الموقر التنظيمات الخاصة به ، وستكون له شخصيته الاعتبارية المستقلة، وسيكون مقرُّه في مدينة الرياض، وسيفتح له مكاتب داخل المملكة وخارجها، ويطمح المركز لأهداف عديدة ممن أبرزها :

ـ المحافظة على سلامة اللغة العربية.

ـ إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.

ـ الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.

ـ العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.

ـ وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.

ـ تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.

ـ تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

إنَّ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية سيكون منارةً من منارات خدمة اللغة العربية، وأهلها، والراغبين في تعلُّمها، وسيكون تجمعاً لقامات من العلماء والمتميزين من شتى أنحاء العالم العربي؛ لتقديم خدماتهم واستشاراتهم للمتخصصين، وللبحث عن وسائل تبسيط العربية، وتقريبها للمجتمعات ، وضبط المصطلحات اللغوية والنقدية، ونشر الكتب المتخصصة، وتشجيع الباحثين، وتقديم الدورات المتخصصة في مناهج تعليم العربية بأحدث الوسائل والتقنيات .

ـ جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة:

انطلاقاً من رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – في الدعوة إلى مد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات، صدرت موافقة مجلس إدارة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بإنشاء جائزة عالمية للترجمة تحمل اسم

"جائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة"؛ تكريماً للتميز في النقل من اللغة العربية وإليها، واحتفاء بالمترجمين، وتشجيعاً للجهود المبذولة في خدمة الترجمة. وتسعى الجائزة – مستعينة برؤى خادم الحرمين الشريفين– إلى الدعوة إلى التواصل الفكري والحوار المعرفي والثقافي بين الأمم، وإلى التقريب بين الشعوب، حيث أن الترجمة تعد أداة رئيسة في تفعيل الاتصال ونقل المعرفة، وإثراء التبادل الفكري، وما لذلك من تأصيل لثقافة الحوار، وترسيخ لمبادئ التفاهم والعيش المشترك، ورفد لفهم التجارب الإنسانية والإفادة منها. وتتخطى جائزة خادم الحرمين الشريفين بعالميتها كل الحواجز اللغوية والحدود الجغرافية، موصلة رسالة معرفية وإنسانية، ومُسهمة في تحقيق أهداف سامية مرومة احتضنتها مملكة الإنسانية، وترجمتها جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ومبادراته الراعية للسلام والداعية للحوار والتآخي بين الأمم.

وتهدف هذه الجائزة إلى :

1. الإسهام في نقل المعرفة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ومن اللغة. العربية إلى اللغات الأخرى.

2. تشجيع الترجمة في مجال العلوم إلى اللغة العربية.

3. إثراء المكتبة العربية بنشر أعمال الترجمة المميزة.

4. تكريم المؤسسات والهيئات التي أسهمت بجهود بارزة في نقل الأعمال العلمية من اللغة العربية وإليها .

5. النهوض بمستوى الترجمة وفق أسس مبنية على الأصالة والقيمة العلمية، وجودة النص.

ـ وقد حُدِّدت مجالات الجائزة في :

1. جائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات.
2. جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
3. جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
4. جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
5. جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.

ـ مكونات الجائزة :

1. شهادة تقديرية تتضمن مبررات نيل الجائزة .
2. 500 ألف ريال سعودي، أي ما يعادل 133 ألف دولار أمريكي .
3 ـ ميدالية تذكارية.

وللجائزة شروط محددة :

أولا: العمل المترجم : ويشترط للترشيح له :

1/ يتم الترشيح لنيل الجائزة من قبل المؤسسات العلمية والثقافية والأفراد

2/ التقيد بمجالات الجائزة المعلن عنها.

3/ أن تكون الترجمة من اللغة العربية أو إليها.

4/ أن تكون الترجمة حديثة بحيث لا يتجاوز تاريخ نشرها خمس سنوات قبل تاريخ الترشيح.

5/ ألا يكون العمل المرشح قد سبق له الفوز بأي جائزة في الترجمة.

6/ لا يجوز ترشيح أكثر من عمل لمترجم واحد .

ـ ويشترط لمنح الجائزة شروط أربعة هي :

1/ أن يكون أصل العمل المترجم متميزاً.

2/ أن يكتب العمل المترجم بلغة فصيحة.

3/ مراعاة حقوق الملكية الفكرية في العمل الأصلي والعمل المترجم.

4/ الدقة في الترجمة والأمانة في النقل والتوثيق .

ـ الوثائق المطلوبة :

1/ استمارة الترشيح.

2/ نُبذة مختصرة عن العمل الأصلي وأهمية ترجمته في حدود ألف كلمة .

3/ السيرة الذاتية للمترجم .

4/ صورة من الإذن بالترجمة.

5/ ثلاث نسخ ورقية من العمل الأصلي، وثلاث نسخ ورقية من العمل المترجم ولن تعاد سواء فاز العمل أو لم يفز

ثانياً: المؤسسات والهيئات :

شروط الترشيح :

1/ يتم الترشيح لنيل الجائزة من قبل المؤسسات العلمية والثقافية والأفراد .

2/ أن تكون للمؤسسة أو الهيئة جهوداً بارزة في الترجمة من اللغة العربية وإليها .

3/ ألا يكون قد سبق للمؤسسة أو الهيئة الفوز بالجائزة .

ـ ويشترط لمنح الجائزة شروط ثلاثة هي :

1/ أن تكون الأعمال المترجمة مميزة .

2/ مراعاة حقوق الملكية الفكرية .

3/ الدقة في الترجمة والأمانة في النقل والتوثيق .

ـ الوثائق المطلوبة :

1/ استمارة الترشيح .

2/ تقريراً مفصلاً بأنشطة المؤسسة أو الهيئة المرشحة في مجال الترجمة .

3/ إرفاق مجموعة من أبرز إصدارات المؤسسة أو الهيئة في مجال الترجمة ولن تعاد ، سواء فازت المؤسسة أو الهيئة أو لم تفز .

ـ مشروع برنامج الأمير سلطان لحماية اللغة العربية في اليونسكو :

تمثل اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية الست المعتمدة من قبل الأمم المتحدة (1) ، غير أنها كما أوردت بعض الدراسات المتأخرة التي نشرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " اليونسكو " مهددة بأن يتم الاستغناء عنها (2) ، وذلك لعدة أسباب :

ـ عدم استعمال ممثلي الدول العربية اللغة العربية في الأمم المتحدة، فهم يستعملون اللغة الإنجليزية أو الفرنسية.

ـ عدم وجود مترجمين عرب أكفاء يجيدون اللغة العربية.

ـ عدم وفاء معظم الدول العربية بالتزاماتها المتعلقة بدفع نفقات استعمال العربية في المنظمة.

وإزاء هذا الوضع المتأزم في اليونسكو والمحافل الدولية المماثلة، كان لابد من التحرك الجاد والسريع لاحتواء هذه الأزمة، وحماية اللغة العربية وضمان التواصل الحضاري، ومن ثم نقل ما لدينا من قيم ومثل وحضارة عريقة إلى الأمم الأخرى ، ومن هذا الحدث المفصلي كان انطلاق برنامج الأمير سلطان لدعم اللغة العربية في اليونسكو، الذي أنشئ عقب زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلى باريس عام 2006م. والبرنامج كما هو واضح من مضامينه هو صفحة جديدة في دعم هذا التوجه العالمي إزاء اللغة العربية التي اعتمادها كلغة رسمية في الأمم المتحدة في تاريخ 18/12/ 1973م ، وهي اللغة الأم لأكثر من نصف مليار عربي ، ويسعى إلى تعلمها أكثر من مليار مسلم من أصول غير عربية، كما ذكر ذلك صاحب السمو

---

(1) ينظر : أزمة اللغة العربية في الخليج : عبد الجليل المرهون .

(2) ينظر : انقراض اللغة العربية الفصيحة وهم أم حقيقة : أ.د. صادق عبد الله أبو سليمان : 2 ، المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية، القاهرة، 2008 م .

الملكي الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز في كلمته التي ألقاها في احتفالية تدشين هذا البرنامج في مقر اليونسكو بباريس في العاشر من ديسمبر عام 2007م.

ويتضمن هذا البرنامج أربعة مجالات مهمة هي : ترجمة محتويات الموقع الإلكتروني للمنظمة لتسهيل الاطلاع عليه من المتصفحين العرب، ترجمة وطباعة مجموعة من أهم الكتب الصادرة عن المنظمة، الترجمة الفورية لجلسات مختارة من المؤتمرات والندوات التي تنظمها المنظمة أو تلك التي تنظم تحت مظلة اليونسكو، وأخيرا تدريب مجموعة من خريجي كليات الترجمة في العالم العربي على الترجمة الفورية في مقر المنظمة (لمدة عشرة أشهر على أيدي خبراء الترجمة) يضم فريق المتدربين ستة أشخاص تختارهم اليونسكو بواقع متدرب من المغرب العربي ومتدرب من المشرق العربي ومتدرب من الشام ومتدرب من الخليج العربي ومتدربين اثنين من المملكة العربية السعودية.

وقد أشاد المؤرخ الفرنسي المغربي جورج إفرام بهذا البرنامج الضخم ، وذلك في تصريح لصحيفة الرياض السعودية قائلاً: برنامج الأمير سلطان لدعم اللغة العربية في اليونسكو مبادرة نبيلة أعادت للغة القرآن صفة تستحقها .

ويعد الباحث الفرنسي المغربي جورج إفرام من خيرة الباحثين الذين تمكنوا من التوثيق بشكل دقيق للعلاقة الحميمة التي أقامتها اللغة العربية مع العلوم في عصر الحضارة العربية الإسلامية الذهبي.. بل إنه يقول دوماً عندما يُسأل عن طبيعة هذه العلاقة إنها وطيدة إلى حد أنك لا تفصل كليهما عن بعضهما البعض أي اللغة العربية وتاريخ العلوم.. وقد اهتدى إلى ذلك من خلال أبحاث كثيرة قادته إلى مختلف أنحاء العالم ومكتباته التي تزخر بالمراجع العلمية المكتوبة باللغة العربية.. ومن أبحاثه هذه استمد مادة كتابه الشهير "تاريخ الأرقام العالمي" الذي صدر باللغة الفرنسية ونقل إلى خمس وثلاثين لغة أخرى.. وخلال العرض الذي قدمه أول من أمس في منظمة اليونسكو في إطار الاحتفال بإطلاق برنامج دعم اللغة العربية في هذه المنظمة تطرق الباحث إلى بعض أوجه اللغة العربية مع العلم والمعرفة في الماضي والحاضر والمستقبل.. ومن

الاستنتاجات التي توصل إليها أن هذه اللغة لم تكن فحسب أداة نقل رائعة لمعارف الإغريق وغيرهم من شعوب الأرض الأوائل.. بل إنها كانت أيضاً لغة علمية دقيقة أنتجت المعرفة .

إنها بحق مبادرة نبيلة لعدة اعتبارات من أهمها حسب رأيي أنها تصب في منطق الرغبة في الانفتاح على ثقافات الآخرين وحضاراتهم ونتاجهم المعرفي عبر اللغة العربية التي تعد خلافاً لما يعتقده البعض لغة عالمية.. فهذه المبادرة عبر المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة وبقرار من القيادة السعودية تعيد بحق لهذه اللغة صفة كانت تتميز بها عن سائر اللغات الأخرى في عصور الإسلام الذهبية وحتى ما قبل ذلك .

فاللغات التي سبقت العربية في نقل معارف الشعوب أو في تثبيتها عبر الوصف الدقيق والملاحظات العلمية القيمة كانت عموماً محلية المنشأ وكانت محلية في إبداعها لأنها نقلت أشياء أو وصفتها عبر أشخاص ينتمون الى مناطق محددة على عكس اللغة العربية التي تجاوزت بكثير حدودها الطبيعية وأصبحت عالمية .

ومن أبرز نتائج أبحاث هذا المؤرخ الفرنسي عبر مسار هذه اللغة: أنه من الذين سمحوا للعربية بأن تكون عالمية أبو الريحان محمد بن احمد البيروني الذي ولد في القرن الرابع الهجري وتوفي عام 440هـ - 1048م لم يكن هذا العالم الموسوعي الذي لقّبه المستشرقون ببطليموس العرب عربياً لأنه ولد في منطقة تقع حاليا في أوزبكستان. وبالرغم من أنه كان قد تعلم لغات كثيرة فإن العربية كانت أفضل ما كتب بها مؤلفاته المتعددة في الرياضيات والفلك والطب والصيدلة والتاريخ والعلوم الأخرى .وعن اللغة العربية قال البيروني إن ترجمة العلوم قد وصلته ووصلت الذين عاصرهم من العلماء عبر اللغة العربية. بل إن العربية جعلت هذه العلوم أكثر اتساعاً ونزّلتها في قلوب الناس منزلة خاصة وسرى جمال هذه اللغة في عروقهم كما يجري فيها الدم .

وأمثال البيروني من غير العرب الذين وجدوا في اللغة العربية خير أداة لصنع المعرفة وتعميمها في العالم كثر عبر التاريخ ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ابن سينا والفارابي ونصر الدين الطوسي والخوارزمي .

بل قد ذهب هذا المؤرخ إلى أبعد من ذلك في إقرار عالمية اللغة العربية وجعلها أداة من أدوات الانفتاح والتقارب بين الحضارات والديانات. ويضرب على ذلك مثلا بأبي عمران موسى بن عُبيدالله القرطبي المعروف باسم ابن ميمون، فقد ولد هذا الفيلسوف اليهودي عام 1135م وتوفي عام 1204.وتوصل الرجل إلى إثراء الفلسفة اليهودية بشكل معمّق لم يسبق له مثيل عبر اللغة العربية التي كان يجيدها ويفضل الكتابة بها. وهو ما نلحظه مثلاً عبر كتابه الشهير الذي عنوانه "دلالات الحائرين" وكثيرون من العلماء اليهود والمسيحيين في القرون الوسطى كتبوا بالعربية بدل لغات أخرى لأنهم وجدوا فيها دقة وثراء لا مثيل لهما .

ويؤكد تفاؤله بمستقبل اللغة العربية، ويذكر أن العربية استطاعت من قبل الإشعاع على العالم؛ لأنها كانت شغفاً جماعياً، ذلك أن الذين تكلموا بها أبدعوا بواسطتها ونقلوا عبرها أيضاً معارف الآخرين وعلومهم وحكمتهم. وأثبتت هذه اللغة بحق من قبل أنها أداة مهمة من أدوات العولمة الإنسانية .ويكفي اليوم أن نهتدي إلى الأبواب التي تقودنا إلى كنوز هذه اللغة حتى تشع من جديد في العالم على غرار ما فعلت في القرون الوسطى.

وضمن جهود صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز . رحمه الله . فقد أمر بإنشاء **مركز سلطان للدراسات العربية والإسلامية بجامعة كاليفورنيا**، والذي يعرِّف الطلاب بالإسلام وحضارته.

ويأتي حرص الأمير سلطان على إنشاء ذلك المركز رغبة منه – رحمه الله – على تعريف الغرب بالدين الإسلامي والحضارة العربية والإسلامية، خصوصاً وهو الذي كان يرأس العديد من

الجوائز الإسلامية مثل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، ورئاسته للهيئة العليا للدعوة الإسلامية، بالإضافة إلى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

ويهدف برنامج سلطان بن عبد العزيز للدراسات العربية والإسلامية إلى توسيع المعرفة بالعالم العربي والإسلامي وتقوم بتمويله مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية. ويتألف البرنامج من خمسة أفرع رئيسية هي:

برنامج البحوث العامة وبرنامج الأستاذ الزائر في الدراسات العربية وبرنامج العالم الزائر وطلاب الدراسات العليا وصندوق تمويل الدراسات العربية (يشمل الثقافة والتاريخ والعلوم الاجتماعية ذات الصلة والمجالات المهنية) وصندوق المؤتمرات وحيازة الكتب الهامة والمخطوطات النادرة باللغة العربية .المنافسة لتمويل هذه الأفرع الخمسة تتم على أساس سنوي .

وشملت المواضيع العامة للبرنامج للأعوام الأكاديمية 2001- 2002- و 2002 - 2003موضوع "الهوية العربية". وقد رأى العالم العربي نفسه لمدة طويلة أنه يملك هوية ثقافية متجانسة اشتقت من تاريخه وعلاقاته بالثقافات الأخرى. ويعتبر موضوع هذا البرنامج على علاقة بكل العلوم الاجتماعية والإنسانية والمجالات المهنية .

ولهذا البرنامج مبادرات علمية أخرى :

فبرنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز مفتوح أيضاً إلى تلقي اقتراحات بالمؤتمرات وورش العمل والمشاريع الإعلامية المتعددة ومواقع الإنترنت ومشاريع الإذاعات والتلفزيونات العامة والنشاطات العامة .

ويمكن تقديم هذه الاقتراحات في أي وقت وسوف تنظر فيها لجنة برنامج مركز الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات العربية والإسلامية .

ويوجد هناك صندوق تمويل المنح الجامعية وهو برنامج يدعم صندوق الطلاب الجامعيين الذين يعملون على المشاريع والأطروحات المتعلقة بموضوع "الهوية العربية ."

وقد تم تخصيص خمسة برامج في المركز هي :

1/ برنامج مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية لزيارات الأساتذة: وقد خصص له مليون دولار لاستقطاب أساتذة متميزين من المملكة العربية السعودية والعالم العربي، لتدريس ما يتعلق بالعالمين العربي والإسلامي .

2/ برنامج مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية للعلماء الزائرين وطلاب الدراسات العليا: وحدد له مليون دولار أمريكي، ليستفيد منه الأكاديميون الزائرون، والحاصلون على زمالات لدراسات ما بعد الدكتوراه، والطلاب الذين لديهم قبول للالتحاق ببرنامج الدراسات العليا بجامعة بيركلي – كاليفورنيا ، ممن يدرسون موضوعات تتعلق بالعالمين العربي والإسلامي في مجالات اللغة، والتاريخ وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان وغيرها من المجالات الأكاديمية .

3/ صندوق مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية لتمويل البحوث: وحدد لهذا الصندوق مليون دولار أمريكي، لتقديم الدعم المالي اللازم لأساتذة الجامعة، والعلماء الزائرين وطلاب المراحل المتقدمة في الدراسات العليا، ممن يقومون بإجراء بحوث ودراسات عن المدن التاريخية الإسلامية، ودراسة الواقع الاجتماعي لمختلف المناطق في العالمين العربي والإسلامي، ويقدم الدعم المالي للباحثين في صورة منح لاقتناء المراجع البحثية والكتب، أو حضور الندوات العربية والمؤتمرات وما يتضمنه ذلك من مصاريف السفر ونحوها .

4/ صندوق مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية لتمويل الاتصالات الخارجية :وقد خصص له مليون دولار أمريكي لدعم الأنشطة العامة، والتي يدعى لها أكاديميون من العالمين العربي والإسلامي للمشاركة فيها .

5/ إنشاء مقر لمركز دراسات الشرق الأوسط: وذلك عن طريق التملك وتهيئته للاستخدام كمكاتب وصالات استقبال لعقد الندوات والمؤتمرات بمساحة تقدر بحوالي 3000قدم مربع .

ولم يقتصر دور مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية على فتح مركز سلطان بن عبد العزيز للدراسات العربية والإسلامية في جامعة كاليفورنيا في بيركلي إنما أيضاً شمل برنامجاً آخر بجامعة بولونيا في إيطاليا حيث يوجد برنامج الملك عبد العزيز للعلوم العربية والإسلامية يقوم بالتعريف بالدين الإسلامي والحضارة الإسلامية بالإضافة إلى الدراسات والعلوم العربية والإسلامية لطلاب الجامعة .

ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) :

باعتبار أن اللغة العربية، قضية استراتيجية في المقام الأول، تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، للاعتبارات السابقة جميعاً، فإن المسألة، في عمقها وجوهرها، تتطلب يقظة أشمل وأعمق، وحركة أكبر وأنشط، وعملاً أكثر جديةً وفعالية، واستنفاراً للطاقات الحيّة وحشداً للجهود المخلصة، في إطارٍ من التنسيق والتكامل والتعاون، والعمل العربي المشترك على مستوى المنظمات والمؤسسات والجامعات والهيئات المختصة. لذا فإن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تتحمل مسؤوليةً مهمةً في هذا المجال، وهي مهمة في إطار اختصاصاتها، من أجل توسيع نطاق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، خاصة في البلاد الأفريقية والإسلامية وفي أوساط الجاليات العربية الإسلامية في بلاد المهجر. وتنفذ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في هذا المجال، برامج وأنشطة متعددة تدعم حضور اللغة العربية في مستويات التعليم العربي الإسلامي في العالم الإسلامي، واللغات الإسلامية الأفريقية.

إن اللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب العربية والشعوب الإسلامية التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية. وبهذا الاعتبار، فإن الوفاق العربي والتضامن الإسلامي، لابد أن يقوما على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن الكريم، ولغة الثقافة العربية

الإسلامية. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية، لأن في ذلك حمايةً للأمن الثقافي الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

من خلال هذه الرؤية، يتأكد لنا أن اللغة العربية قضيةُ وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي الذي يستند إلى مرجعية العمل العربي الإسلامي المشترك المتمثلة في جامعة الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلامي. فهي إذن، قضيةٌ من القضايا ذات الثقل الكبير والتأثير العميق في حاضر الأمة ومستقبلها.

وبسبب هذا الارتباط العضوي بين الإسلام وبين اللغة العربية، كان العمل من أجل نشر اللغة العربية، والتمكين لها، وتدعيم مكانتها، وتوسيع نطاق تعليمها وتدريسها في البلدان الإسلامية وفي البلدان غير الإسلامية التي يوجد بها المسلمون، جزءاً لا يتجزّأ من خدمة الإسلام عقيدة وثقافة وحضارة. ولذلك اقترن العمل الإسلامي الدولي في قنواته الرسمية والشعبية على السواء، وخصوصاً في جوانبه الثقافية والتعليمية، بنشر اللغة العربية، وبالأخص بين غير الناطقين بها، لما في ذلك من تدعيمٍ لحضور الثقافة الإسلامية، وتعزيزٍ لمكانة الإسلام، وتقويةٍ للتضامن الإسلامي وللروابط الثقافية والحضارية التي تشدّ المسلمين بعضهم إلى بعض، نهوضاً بالمسؤولية الجماعية التي يتحمّلها المسلمون تجاه دينهم ولغة قرآنهم وثقافتهم، وإزاء أمتهم ودورها في الحاضر والمستقبل.

ولقد وضعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في مقدمة اهتماماتها العملَ على نشر اللغة العربية وتعليمها داخل العالم الإسلامي وخارجه، بالأساليب التعليمية الحديثة، وذلك اقتناعاً منها بأنّ التنمية التربوية والعلمية والثقافية التي اضطلعت بمسؤولياتها لتطوير العالم الإسلامي، لابدّ أن يكون من أدواتها تعليم اللغة العربية على أوسع نطاق وبأحدث الطرق، وأن يكون نشر الثقافة الإسلامية، وتعميم التعليم الإسلامي، قائمَيْن على أساس تقوية اللغة العربية وإيصالها إلى القطاعات العريضة من المتعلمين على مختلف مستوياتهم.

ولقد خططت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في جميع خطط عملها منذ تأسيسها في عام 1982 م، وإلى اليوم، لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وقد قطعت المنظمة في هذا المجال أشواطاً مهمة، بحيث تحققت نتائج مرضية، وهي لا تزال تعمل في هذا المضمار بالتعاون والتنسيق مع الدول الأعضاء، ومع المنظمات والهيئات والمؤسسات العربية والإسلامية ذات الاهتمام المشترك، مستفيدةً من الخبرات المتراكمة التي توفّرت لمن سبقها إلى العمل في هذا المجال الحيوي.

وتقوم المنهجية العلمية التي تتبعها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتجديد لغات الشعوب الإسلامية وإحياء رسالتها بإعادة كتابتها بالحرف العربي، على ثلاثة محاور، هي :

- **المحور الأول** : تخطيط المناهج التربوية وإعداد الكتب التعليمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

- **المحور الثاني** : تكوين مدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية، وعقد الدورات التدريبية لهم.

- **المحور الثالث** : كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي.

ـ ازدياد الاهتمام العالمي باللغة العربية :

فلقد شهدت التحولات العالمية التي تسارعت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر التفاتًا إلى اللغة العربية بوصفها لغة يتكلم بها ملايين من البشر، ويتعبد بها ما يقارب المليار، وكان من أسباب الالتفات إليها كونها في نظر الغربيين لغة من يعدّونهم أو يعدون بعضهم من أعدائها.

والمتابع لما ينشر في الصحافة العالمية والعربية وعلى المواقع الشبكية يلحظ ما يمكن عدة مؤشرات على مستقبل جديد للغة العربية، وفيما يلي استعراض لبعضها:

اضطرار القوات البريطانية إلى عقد دورات لتعليم اللغة العربية لعدد متنام من جنودها في إطار الجهود للفوز بقلوب العراقيين وعقولهم، إذ يرى الجيش في جنوده الذين يتحدثون العربية رصيدًا مهما لكسب ثقة السكان.

وقد وجد الجيش البريطاني الذي نشر قوات قوامها 8500 جندي في العراق أنه في أمس الحاجة إلى مجندين يتحدثون العربية للقيام بالدوريات الميدانية ومهام الاتصال العسكري وأعمال الاستخبارات.

وقد زاد عدد الجنود البريطانيين الذين يتعلمون العربية إلى ثلاثة أمثالهم منذ بدء الاستعدادات لحرب العراق في عام 2003م . ويدرس العديد من الجنود البريطانيين اللغة العربية في معهد للغات تابع لوزارة الدفاع البريطانية في جنوب انجلترا قبل توجههم إلى العراق. كما يقضي بعض الجنود أسبوعًا واحدًا في المعهد لتعلم العبارات والتحيات الأساسية، بينما يقضي آخرون ما يزيد عن العام لكي يصبحوا مترجمين، وغالباً ما يكون ذلك بغرض العمل في مجال الاستخبارات.

ويبلغ عدد دارسي العربية في المعهد حالياً ستين مجندًا ، ويتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ثمانين خلال الأشهر القادمة (عن البي بي سي bbc) .

ومهما يكن الداعي لعقد هذه الدورات وعدد المفيدين منها، ومستوى ما يتلقونه فيها، فإنه مظهر من مظاهر الاهتمام بالعربية، وقد يكون له آثار مستقبلية تحفز على التعرف إلى العربية تعرفًا أكبر .

وفي بلجيكا : أوجدت وزارة التعليم البلجيكية الإطار العام لدراسة اللغة العربية في جميع المدن والبلديات البلجيكية؛ لأن هناك طلبا على العربية خصوصاً من ذوي الأصول العربية والمسلمين البلجيكيين الأصليين، بحيث أصبحت العربية تدرس في كل مدن بلجيكا وبلدياتها تقريبًا ، الأمر الذي زاد من الإقبال على دراستها بصورة ملحوظة.

وهناك نية عبّر عنها وزير التعليم البلجيكي بإدخال العربية في البرامج الإعدادية والثانوية لغة رابعة (إلى جانب الهولندية والفرنسية والألمانية) ؛ لأنها اللغة الرابعة الأكثر انتشارا في بلجيكا.

ومهما يكن، فالإقبال على دراسة اللغة العربية في الغرب عموماً تضاعف أكثر من خمس مرات في العقد الأخير، (عن موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب . واتا).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية ازداد عدد المعاهد التي تقدم دورات في اللغة العربية، وأصبح تعلم العربية جزءاً من بعض المناهج الدراسية على مستوى رسمي وآخر شعبي.

وفي الشمال الأوربي أفرزت الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم اهتماماً عند بعض الدنماركيين والسويديين للتعرف إلى العربية والإسلام، بعد أن لاحظوا مقدار ما أحدثته الرسوم من ردود أفعال سريعة.

ويزداد اهتمام الغربيين باللغة العربية لأسباب كثيرة منها: تقرير مجلة Science الذي أشار إلى أن العربية ستحتل بحلول سنة 2050م المرتبة الثالثة بين لغات البشر، بعد الصينية والهندية، وقبل الإنجليزية والأسبانية. ومن شأن الغربيين أن يهيئوا أنفسهم لتطورات تحصل في العالم بناء على إحصائيات دقيقة، تنبئ بما سيؤول الحال اللغوي إليه في المستقبل، وذلك بهدف تأمين وسائل اطلاعهم على أحوال المتحدثين بتلك اللغات، وتوفير وسائل الاتصال معهم. (عن موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب . واتا).

ومن أسباب الاهتمام بالعربية أيضاً تنامي أعداد المهاجرين العرب في الدول الغربية، وهو ما دعا بريطانيا ـ كما يقول تقرير بريطاني جديد ـ إلى التفكير في تدريس اللغة العربية في المدارس البريطانية حتى لا يشعر الأطفال المسلمون بالعزلة في فصولهم الدراسية.

ويعتقد كاتب التقرير أن تدريس اللغة العربية إلى جانب اللغات الأجنبية الأخرى التي تدرس في المدارس البريطانية سيساعد على تجنب شعور المسلين بالعزلة عن زملائهم.